ملحق يومي يصدر مع جريدة الأيام

الفجر

نهاية الدكتاتوريات العربية

يوزع مجاناً

تركيا تقدم غواصة وخمس سفن والكويت والاردن يقدمان دعماً لوجستياً

الناتو سيلعب دوراً مهماً في ليبيا وجوبيه يتوقع "عملية محدودةً" زمنياً

بروكسل / وكالات

اعرب وزير الخارجية الفرنسي الان جوبيه أمس الاربعاء عن تفاؤله في تسوية النزاع في ليبيا بسرعة، مؤكدا ان التدخل العسكري للتحالف الدولي سيكون "محدودا زمنيا".

وقال خلال مؤتمر صحافي "لا اتصور ان يصمد تماسك السلطات الليبية طويلا حول شخص القذافي والمقربين منه".

واضاف "من غير الوارد ان يصبح نزاعا طويلا. ستكون هذه العملية محدودة زمنيا"، مشيرا هذه المرة الى التدخل الاجنبي المكلف تطبيق منطقة حظر جوي فوق ليبيا بموجب القرار الدولي ١٩٧٣. وتابع "من غير الوارد بتاتا ان تشارك قوات برية في العملية".

الى ذلك اعلن جنرال في حلف شمال الاطلسي في بروكسل الاربعاء ان تركيا وضعت غواصة وخمس سفن حربية بتصرف حلف شمال الاطلسي لفرض احترام حظر الاسلحة المفروض على ليبيا.

وقال الجنرال الكندي بيار سان امان في تصريح صحافي ان حلف شمال الاطلسي تلقى عروضا من ست دول تشمل ما يصل الى ١٦ سفينة لمنع وصول اسلحة الى ليبيا.

واضاف ان تركيا قدمت غواصة وارفع فرقاطات وسفينة حربية.

وكانت انقرة عبرت عن تحفظات شديدة ازاء الضربات الغربية ضد نظام الزعيم الليبي معمر القذافي لكنها ساندت حظر الاسلحة في اطار حلف الاطلسي.

اعلن رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون امس ان الكويت والاردن سيقدمان "دعما لوجستيا" للعمليات الدولية في ليبيا.

وقال كاميرون امام البرلمان "يمكنني ان اؤكد ان القطريين نشروا طائرات ميراج في اطار مساهمة اولى وكذلك طائرات دعم. وسنتلقى دعما لوجستيا من دول مثل الكويت والاردن ايضا".

واضاف "أمل في الحصول على دعم اطراف اخرى ايضا".

بدعوة من العديد من دوله الاعضاء يستعد الاتحاد الاوروبي للقيام بدور مهم في تنسيق التدخل العسكري الاجنبي في ليبيا على غرار الدور الذي يتولاه في افغانستان وهو ما يمكن ان يسيئ اكثر الى صورته السيئة اصلا في عيون الكثير من العرب والمسلمين.

وبدأ دور الحلف الاطلسي في هذه العملية يرتسم شيئا فشيئا بعد ايام من النقاشات الصاخبة احيانا بين العواصم المنقسمة حول هذا الموضوع.

ويتوقع ان يواصل سفراء الدول ال٢٨ اعضاء الحلف مباحثاتهم لتقرير ما اذا سيكلف الحلف قيادة منطقة الحظر الجوي فوق ليبيا. وتمت المصادقة على الخطط العسكرية في هذا الخصوص.

واذا اعطي الضوء الاخضر فان التنسيق سيتم من قاعدة الحلف الاطلسي في نابولي (جنوب ايطاليا) بحسب مصدر دبلوماسي فرنسي.

وكان الحلف وافق أمس الاول على تولي مراقبة الحظر على الاسلحة الى ليبيا من خلال اسناد هذه المهمة الى سفن وطائرات.

الا ان خلافات برزت بين الحلفاء حول معرفة على من تقع مسؤولية الضربات الجوية المحتملة على ليبيا. وتريد فرنسا التي اطلقت هذه العملية العسكرية مع لندن وواشنطن، ان يواصل اعضاء التحالف علميات القصف.

وباريس لا تريد ان تخضع لمشيئة دول اعضاء مثل تركيا والمانيا اللتين اعربتا عن تحفظات بشأن التدخل العسكري في ليبيا.

والدليل على وجود خلافات هو اعلان باريس وواشنطن التوصل الى اتفاق حول دور الحلف في الائتلاف الدولي لكنهما قدما الاقتراح بطريقتين مختلفتين.

بالنسبة الى البيت الابيض اتفقت الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا على ان يلعب الحلف "دورا محوريا" في قيادة العملية العسكرية في ليبيا، في حين تحدثت الرئاسة الفرنسية عن "استخدام هيكلية قيادة الحلف دعما للائتلاف".

وفي حال عدم وجود قيادة موحدة فان عمليات التحالف لا تزال حتى الان وطنية لكن عددا من الدول بما في ذلك داخل الائتلاف، تدفع الى تولي الحلف الاطلسي قيادة العملية.

وهددت ايطاليا التي وضعت قواعدها الجوية في التصرف بتولي القيادة. كما تدفع بلجيكا وكندا والدنمارك والنروج الى نقل قيادة العملية الى الحلف الاطلسي.

واعلنت اوسلو الاربعاء ان طائراتها الست من طراز اف-١٦ ستوضع تحت امرة اميركية.

وفي الوقت الراهن تتولى واشنطن تنسيق المهمات الجوية فوق ليبيا من مقرها العام في المانيا.

لكن باراك اوباما مصمم على عدم خوض حرب ثالثة على اراض مسلمة بعد العراق وافغانستان ويعتزم نقل القيادة سريعا الى جهة اخرى والانسحاب من العملية.

وقال وزير الخارجية الفرنسي الان جوبيه في بروكسل "العديد من الدول التي تشجعنا على تنفيذ العمليات تحت راية الحلف الاطلسي تقول لنا بان نأخذ ايضا الدول العربية في الاعتبار لكن الدول العربية لا تريد عملية بقيادة اطلسية".

وقال فرنسوا هيسبورغ الخبير في الشؤون الاستراتيجية "الحلف الاطلسي هو الغرب انه تجسيد للغرب ضمن مؤسسات".

واضاف انه في حال تولى الحلف الذي يقود العمليات في افغانستان، قيادة العمليات في ليبيا "سيكون هناك مؤتمر صحافي يومي للمتحدث باسم الحلف وستتولى آلة الحلف الاطلسي العمليات العسكرية. بعبارة اخرى رمزيا ستصبح فعليا حربا غربية" على ليبيا

صالح ولحظة الحقيقة

بعد المجزرة التي ارتكبها نظام علي عبد الله صالح في ميدان التغيير وأودت بحياة حوالي الخمسين شهيداً كانت معظم إصاباتهم بطلقات في الرأس والعنق والصدر، تم إعلان حالة الطوارئ التي يحظر على المواطنين خلالها حمل السلاح، في بلد يزيد فيه عدد قطع السلاح عن عدد المواطنين ولم تتمكن كل الحكومات التي تعاقبت على الحكم من إنهاء هذه الظاهرة ولم تجرؤ حتى على الاقتراب منها، ولايعني قرار الطوارئ شيئاً لأن المواجهات العنيفة استمرت في الشوارع المحيطة بساحة التغيير التي تطوقها قوات الأمن، التي تؤكد معظم التقارير أنها هي من هاجم المتظاهرين رغم محاولة العقيد صالح نفي وجود الشرطة، وإشارته الساذجة إلى أن الاشتباكات حدثت بين مواطنين والمتظاهرين

بعد مذبحة الجمعة لم يعد أمام المعارضة غير رفض أي تواصل مع القتلة الذين ارتكبوا جريمة إبادة جماعية لشعب أعزل ومطالبة المجتمع الدولي بتوفير الحماية للشعب، خصوصاً من القوات الخاصة، التي يقودها ابن الرئيس والتي زود أفرادها وأنصار حزب أبيه بأسلحة رشاشة بكواتم صوت، لكنها لم تمنع أن تشهد محافظة لحج مسيرات حاشدة عقب صلاة الجمعة تطالب بإسقاط النظام ورحيل الرئيس، وبعد ذلك جاء انضمام القادة العسكريين ومعهم شيوخ القبائل والعديد من الدبلوماسيين إلى الحراك الشبابي المطالب برحيل صالح رغم تعنت ابنه ووريثه المعد للمنصب ليضع نهاية نعرفها جميعاً بحكم التجربة مع مبارك وبن علي ومفادها أن قضي الامر ولم يعد أمام صالح غير التنحي لحفظ ماء الوجه أو ارتكاب خطيئة القذافي في السير بالبلاد نحو الحرب الأهلية.

ليس منطقياً أن يطلب صالح إمهاله حتى نهاية العام، ولن تكون مجدية وساطة السعودية بين النظام الحاكم في صنعاء وبين معارضيه الذين يحتلون الميادين ويضحون بأرواحهم ويسقون بدمائهم نبتة الحرية الغضة ويتعدونها بالرعاية لتعطي ثمارها لكل اليمنيين ، كما أنه لن ينقذ صالح من مصيره كل المحاولات الالتفافية على مطالب المحتجين في الساحات ولا كل القمع الذي يواصل نظامه ارتكابه بحق المواطنين وعلى الرجل إن كان يلقي السمع أن يبادر طواعية- قبل أن تكون قهراً – الرضوخ لمطالب شعبه بالتغيير عله بانسحابه من الحياة السياسية يحفظ لليمن وحدته ويحفظ على اليمنيين دمائهم وامنهم واستقرارهم.

نقول في بلادنا "استوى العدس" بمعنى أن الأمر انتهى والمؤكد أن العدس استوى في شوارع صنعاء وساحاتها وفي مضارب الشيوخ وثكنات العسكر وفي عدن والضالع والحديدة ولم يبق من ينكر ذلك غير المستفيدين من النظام المستبد في اليمن منذ أكثر من ربع قرن بمن فيهم نجل الرئيس المستعد لشطب أي ايجابية في عهد والده مقابل أن يتنعم هو ومن معه بحكم اليمن السعيد والاستئثار بثرواته وخيراته وحرمان شعبه من كل ذلك، كيف لا وهو الذي تربى منذ عشرات السنوات على أنه الحاكم المقبل لليمن.

استوى العدس وما على صالح غير أن يرتشف رشفة من الإناء الذي سيشرب منه كل اليمنيين".

حازم مبيضين

البحرين: روايات من المعارضة عن حملة ترويع حكومية

المنامة/ بي بي سي

تخوض سلطات البحرين حملة ترويع وترهيب هدفها إسكات المعارضين الذين يتعاملون مع وسائل الإعلام الأجنبية.

فقد اقتحم أفراد من جهاز الأمن الوطني البحريني المرهوب الجانب منازل عدد من المعنيين بحقوق الإنسان وبالدفاع عن الحقوق السياسية.

وكان من بين هؤلاء من وفر للصحافيين الأجانب صورا وأشرطة فيديو "توثق" لأعمال عنف تقف وراءها الشرطة والجيش.

وقد بعث لي أحدهم برسالة إلكترونية بعنوان "النجدة" أرسلها أحمد (وهذا ليس اسمه الحقيقي) وجاء فيها مضمونها "عزيزي السيد بيل، لقد جاءت شرطة مكافحة الشغب إلى منزلي البارحة. أكثر من ٢٠ منهم يبحثون. لكنني لم أكن هناك".

ويقول أحمد إن والده اخبره بما جرى وطلب منه عدم القدوم على المنزل.

اتصلت بوالده عبر البريد الإلكتروني فأمدني بتفاصيل أكثر.

وقال الوالد إنهم جاؤوا في وقت جد مبكر من فجر يوم الأحد ٢٠ مارس ٢٠١١ حوالي الثانية والنصف. سمعناهم يدقون على الباب. كنت نائما إلى جانب زوجتي وبناتي الاثنتين في الطابق الأول. كانوا ما بين ٢٠ و٣٠ فردا. كانت وجوههم غير مكشوفة، ولم نكن نستطيع رؤية شيء منها سوى العيون. كان البعض منهم يحمل سلاحا".

وأضاف "دخلوا الدار من إحدى النوافذ. لم يكشفوا عن هوياتهم وظلوا يسألون عن أحمد أين يكون؟ فتشوا جميع الغرف والخزانات ثم سألوا مرة أخرى عن أحمد فقلنا لهم إنه خارج الدار وإننا لا نعلم أين هو بالضبط."

والد أحمد رجل أعمال لم يقم أبدا بأي نشاط سياسي. ولقد قال لي إنه مرعوب مما يحصل في البحرين وبسلوك جهاز الأمن.

ومضى قائلا "ابني يدافع عن حقوق الإنسان. إنه شخص مسالم جدا، وينفق معظم وقته في مساعدة الناس. لدي قلق دفين على سلامة ولدي وليس لي أدنى فكرة عما ينبغي علي عمله."

ويعيش الحقوقي الشاب متخفيا ومتنقلا من مكان إلى مكان ويقول "أنا مراقب. لا استطيع استخدام سيارتي. أنام في منازل مختلفة كل ليلة"

وقد رفضت السلطات البحرينية التعليق على هذه المزاعم.

من بين من اعتقل كان سبعة أشخاص حوكموا بتهمة الإرهاب وحصلوا على عفو من الملك حمد قبل حوالي أسبوعين.

وكان السبعة من بين ثلاثة وعشرين ألقي عليهم القبض شهر أغسطس/ آب الماضي. واتُهم هؤلاء بتمويل منظمة إرهابية وبقيادتها، وظلوا رهن الاعتقال لمدة عدة أسابيع حُرموا خلالها من الاتصال بالمحامين وبأسرهم.

وخلال هذه المدة، اعترف الثلاثة والعشرون. ويُعتقد على نطاق واسع أن هذه الاعترافات أخذت بالقوة. و تنفي السلطات هذه الاتهامات نفيا قاطعا.

جمعيات حقوقية

غير أن الجمعيات المعنية بحقوق الإنسان من قبيل هيومن رايتس ووتش ومنظمة العفو الدولية أبدت قلقا كبيرا حيال مزاعم التعذيب.

ويعيش أفراد أسر أولئك الذين اعتقلوا مؤخرا حالة من الرعب لخوفهم من تعرض أقاربهم إلى التعذيب، وخاصة إلى ما يُعرف بـ"الفلقة".

فقد كشف العديد ممن اعتقلوا شهر أغسطس/ آب الماضي عن آثار رضوض في المعاصم والكواحل، وكلها علامات على تعرضهم للتعذيب والضرب بـ "الفلكة".

ويسعى أولئك الفارون إلى عدم الكشف عن هوياتهم حرصا على أسرهم.

وتعرضت شبكة الهاتف المحمول للتشويش، وأخضعت وسائل التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت إلى المراقبة.

كما اعتُقل النشطاء الذين ربطوا اتصالا مع الصحافيين الأجانب. وتعيش الأسر في جو من الرعب.

يأتي ذلك بينما تتواصل حملة الاقتحامات. ففي وقت مبكر من صباح يوم الاثنين اعتقل معلق سياسي شهير.

ويبدو أنه أثار حفيظة السلطات بسبب ظهوره المتكرر على شاشات القنوات العربية مفصلا في عمليات قوات الأمن وفي ضحاياها من القتلى والجرحى.

يجري التنكيل بالمحتجين الذين لهم اتصال بوسائل الإعلام الدولية بينما انتباه العالم -والإعلام- مشدود إلى ما يحدث في ليبيا.

إنها فرصة سانحة للسلطات البحرينية لمحاولة إيقاف الصور والتقارير المضرة من التسرب.إن الترهيب صار سلاحا فعالا في أيديهم.

الجزائر تتجه لتعديل الدستور تجاوباً مع حركة الاحتجاج

الجزائر/ أ. ف. ب.

افادت الصحف الجزائرية الاربعاء ان السلطات الجزائرية تنوي تعديل الدستور تجاوبا مع حركة الاحتجاج الاجتماعي والسياسي في الجزائر المستلهمة من الانتفاضات العربية.

وكتبت صحيفة "لو سوار دالجيري" ان ستة من كبار قادة البلاد بمن فيهم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ورئيس الوزراء احمد اويحيى عقدوا خمسة اجتماعات خلال الايام الاخيرة لتدارس اصلاحات ممكنة.

وافادت الصحيفة استنادا الى مصدر قريب من الرئاسة ان "كل شيء سيكون مرهونا بدرجة الاحتجاج وعن طبيعتها ايضا ستكون مرهونة الاصلاحات المحتملة".

وقدم اويحيى في ١٧ اذار/مارس استنتاجاته التي توصي بتعديل الدستور الجزائري.

وتحدثت كافة الصحف الجزائرية عن هذه الاجتماعات السرية المنعقدة منذ عدة ايام بعد ان اعلن الرئيس بوتفليقة السبت اصلاحات "شاملة" كبيرة منها اصلاحات "سياسية".

واضاف المصدر الرئاسي للصحيفة انه "من الاكيد تقريبا ان يعود الرئيس الى الصيغة السابقة قبل تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٨ والاقتصار على ولايتين رئاسيتين"، لكن هذا الحد من عدد الولايات لن يؤثر على الولاية الحالية للرئيس بما انها لن تطبق الا بعد ٢٠١٤ موعد الانتخابات الرئاسية.

كما توقع المسؤول ايضا تعزيز صلاحيات رئيس الوزراء والبرلمان وكذلك النواب المحليين في اطار مشروع بلدي تجري مناقشته حاليا في المجلس الوطني الشعبي.

وقد اعرب اثنان من اعضاء الائتلاف الرئاسي، جبهة التحرير الوطني وحركة مجتمع السلم (حمس، اسلامية) مطلع الشهر عن تاييدهما مراجعة الدستور بشكل جوهري.

وتحدث الامين العام للجبهة عبد العزيز بلخادم عن "تعديل جوهري" للدستور المصادق عليه سنة ١٩٩٦ في خضم اجواء عنف المجموعات الاسلامية المسلحة التي خلفت نحو ٢٠٠ الف قتيل خلال عشر سنوات.

وواكبه زميله زعيم حمس بوقرة سلطاني متحدثا الثلاثاء خلال لقاء مع مجموعة من الشباب في الشلف (٢٠٠ كلم غرب العاصمة) عن تغيير قريب "لا مناص منه"، ومؤكدا ان عهدا جديدا "سيفتتح بعد ثلاثة او ستة اشهر او سنة على اقصى تقدير".

وفي المعارضة تعالت اصوات كثيرة تدعو الى تغيير النظام. وفي كانون الثاني/يناير نشأت تنسيقية وطنية للتغيير والديمقراطية في سياق اعمال الشغب والاحتجاج على غلاء المعيشة التي واكبت انتفاضة تونس والتي خلفت خمسة قتلى واكثر من ٨٠٠ جريح.

وعقد الائتلاف الوطني للتغيير الذي انشأه خصوصا اسلاميون معتدلون ورئيس الحكومة السابق احمد بن بيتور الجمعة، اول جلسة عامة له في العاصمة الجزائرية.

كذلك تشكلت مؤخرا جبهة وطنية للتغيير يشارك فيها مواطنون من مختلف الانتماءات للعمل على "تغيير جذري وسلمي للنظام السياسي".

واخيرا وجه المعارض التاريخي حسين آيت احمد رئيس جبهة القوى الاشتراكية المقيم في جنيف، رسالة الى الجزائريين دعاهم فيها للمشاركة في نقاش فتحه حزبه حول مستقبل البلاد.

وطلب آيت احمد في اطار بديل ديمقراطي وسلمي "دستورا جديرا بهذا الاسم" وحياة ديمقراطية حقيقية. واعتبر "اننا اقرب من اي وقت مضى قريبون من مشاهدة بدايته مدعوما باطياف كثيرة من المجتمع

كيلو لحم ودجاجة يومياً لـ"البرنس" ونصف المصريين فقراء!

كشف أحد موظفي الرئاسة السابقين أن الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك كان يمتلك كلبا يسمى "البرنس" يحظى برعاية فائقة وأكلات فاخرة يوميا لا تحظى بها غالبية الشعب المصري.

وقال أحمد شحاتة، الموظف السابق في قطاع التموين الغذائي للرئاسة في مقابلة تليفزيونية لبرنامج "الحقيقة"، على قناة "دريم" الفضائية: إن "الرئيس السابق مبارك كان لديه كلب يسمى "البرنس"، وكان يتناول يوميا كيلا (كيلو) من اللحم ودجاجة كاملة و١٠ أكواب من الزبادي ومربى".

وأضاف أنه كان يقوم بتحضير الطعام للكلب يوميا، بعد أن يكون قد تناول إفطاره البسيط على عربة فول في الشارع!.

وأوضح شحاتة أن "البرنس كان يلهو ويستحم في حديقة قصر العروبة"، وعندما كان يمرض، يتم إخبار طبيب بأكاديمية الشرطة، كان يتوجب عليه أن يترك كل ما بيده ويأتي مهرولا ليعالجه، وإذا اشتد الأمر لا مانع من السفر والعلاج بالخارج".

وأشار إلى أنه كان أحيانا يسافر للعلاج في الخارج لمعالجته من آلام بعضها عادي لا يستدعي أي علاج إذا خصت الإنسان، مثل الحمى وآلام الأسنان، على نفقة الدولة المصرية!.

واختتم شحاتة كلامه بلهجة سخرية واستهزاء، قائلاً: "وفي النهاية مات "البرنس"، وقد حزنت عليه عائلة مبارك وخصته بجنازة لا يحلم بها أحد" من البشر، ولا حتى أقرباء الرئيس السابق بقريته التي ولد فيها "كفر مصيلحة" بدلتا النيل!.

في المقابل، يؤكد تقرير الأمم المتحدة عن التنمية البشرية في مصر أن نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر نسبة ٤٦,٩٪. وصنف التقرير أسيوط بوصفها أفقر محافظات مصر، حيث يبلغ عدد الفقراء بها ٥٨,١٪ من عدد السكان، منهم ٢٤,٨٪ لا يجدون قوت يومهم، فيما تحتل محافظة بني سويف المركز الثاني، حيث يبلغ عدد الفقراء بها ٥٣,٢٪، منهم ٢٠,٢٪ لا يجدون قوت يومهم. وتأتي محافظة سوهاج في المركز الثالث بنسبة ٤٥,٥٪، منهم ١٧,٢٪ لا يجدون قوت يومهم.

وذكر التقرير أن اللحوم والأسماك لا تدخل ضمن قائمة طعام حوالي ٥١,٢٪ من السكان، إلا حسب الظروف، بينما لا يشتري ٣٣٪ منهم الفواكه لعدم قدرتهم، بينما يكتفي ٥٨,٨٪ منهم بوجبتين فقط في اليوم، فيما يعتمد ٦١٪ من الفقراء في طعامهم على البقوليات (الفول والعدس).

صالح على خطى صدام.. أنا او تدمير البلاد

لا يزال الرئيس اليمني علي عبد الله صالح يبدي مقاومة تجاه (تسونامي) إعلان قادة رفيعي المستوى في الجيش انضمامهم إلى (ثورة الشباب اليمنية)، الذي افتتحه إعلان اللواء علي حسن الأحمر، قائد الفرقة الأولى المدرعة، والأخ غير الشقيق للرئيس صالح. مقاومة ظهرت من خلال أحداث يوم أمس، وتكثفت في اجتماع له مع قيادات في الجيش لا تزال موالية له، إذ قال: (إن أي محاولة للاستيلاء على السلطة يمكن أن تؤدي لحرب أهلية).

كلام جاء بالتوازي مع تصريح للمستشار الإعلامي الخاص بصالح، أعلن فيه أن الرئيس (لا يسعى إلى السلطة، لكنه لا يريد أن يتنحى قبل أن يعرف من الذي سيتسلم السلطة منه). لكن هذا الكلام لا يتسق كلياً مع مضمون ما أتى به صالح في اجتماع أمس، الذي بثه التلفزيون الرسمي، وطالب فيه القادة العسكريين الذين أعلنوا تأييدهم لثورة الشباب التحلي بالشجاعة والعدول عن قرارهم وعدم الرضوخ لما وصفه بـ(الإرهاب الإعلامي)، وهو الإعلام نفسه الذي اتهمه صالح بـ(أداء الدور السيئ في كل ما يحدث اليوم)، مؤكداً أنه على الرغم من كل هذا، (المؤسسة العسكرية هي صمام أمان وليست ملك أحد)، وهي مؤسسة (متماسكة وثابتة وملك لكل الوطن وعليها الالتزام بالأنظمة والقوانين والشرعية الدستورية).

ولم يغفل صالح عن ترديد العبارات نفسها التي لطالما كررها على مدى السنوات الطويلة الماضية، قائلاً: (على من يريدون الصعود إلى السلطة عبر انقلاب، أن يدركوا أن زمن الانقلابات قد انتهى، وأن يعرفوا أن هذا مستحيل وأن البلاد لن تعيش في استقرار، حيث إن الشعب مسلح وستندلع حرب أهلية).

هكذا وضع صالح الشعب اليمني بين خيارين: إما هو أو الحرب الأهلية، من دون أن يبدو مدركاً للوضع الجديد الذي فرض نفسه على الأرض، والذي زعزع ثوابت رسخت في عقله طوال سنوات حكمه.

لكن يبدو واضحاً أن هذا الكلام يأتي في سياق حرب إعلامية لا أكثر ولا أقل، وهو أشبه بحيلة أخيرة تمكنه من القفز فوق حقائق صارت موجودة فعلاً على الأرض، ولا يريد هو أن يراها. حقائق تقول إنه صار عليه أن يكون على يقين بأن فترة صلاحيته قد انتهت ولم يعد من الممكن بقاؤه في السلطة، ولا حتى إلى نهاية العام الحالي، وهو العرض الذي تقدم به لأحزاب اللقاء المشترك، فرفضته.

صالح بات محاصراً داخل قصره الرئاسي الذي صار محاطاً بعدد كبير من الدبابات التابعة للحرس الجمهوري، الذي تقع إدارته تحت قيادة نجله أحمد. حرسٌ صار من الواضح أنه القوة الوحيدة الضاربة التي يمتلكها ويحاول من خلالها وضع حد للتدهور المتسارع الذي تعيشه القوى التي كانت إلى وقت قريب تحت سيطرته. وهي القوة نفسها التي نزلت مساء أمس لمحاصرة قاعدة القوة الجوية في مدينة الحديدة (غرب صنعاء)، بعدما أعلنت قيادتها تأييدها لثورة الشباب ومطالب التغيير. واللافت في هذا الإعلان أن قيادة هذه القوة تعود للعقيد ركن طيار أحمد السنحاني، الذي ينتمي إلى المنطقة نفسها التي ينتمي إليها صالح. لكن توقيت الإعلان، الذي جاء بعد بيان علي محسن الأحمر أول من أمس، يشير إلى تعميق العزلة حول الرئيس وانفضاض أبناء منطقته عنه واحداً تلو الآخر.

وتحدثت أنباء صحافية عن اعتقال أحمد السنحاني واقتياده إلى العاصمة صنعاء. ويمكن اعتبار إعلان انضمام هذه القاعدة الجوية إلى ثورة الشباب بمثابة أول انشقاق يحدث في صفوف القوة الجوية التابعة للجيش اليمني.

ويأتي هذا في وقت خسرت فيه قوات من الحرس الجمهوري معركة في المكلا (جنوب اليمن) لمصلحة قوات تابعة للفرقة الأولى المدرعة التابعة للواء علي محسن الأحمر، بعد اندلاع مواجهة بينهما في ساعات مبكرة من صباح أمس، أدت إلى مقتل ثلاثة ضباط من الحرس الجمهوري. هدفت المعركة إلى السيطرة على القصر الجمهوري في هذه المنطقة، الذي صار الآن تحت أيدي الفرقة.

وتدل هذه الواقعة، يضاف إليها انتشار الحرس الجمهوري حول محيط القصر الرئاسي في صنعاء وما حدث في الحديدة، على أن المعركة المقبلة هي معركة خاصة بالحرس الجمهوري التابع لنجل الرئيس من جهة، وبين الجيش من جهة أخرى، الذي يتضح مع مرور الوقت أنه بات تحت سيطرة الأحمر. معركة لا يبدو أنها ستكون متكافئة بينهما، إذ تميل الكفة، بسهولة، نحو الأخير. أمر يبعث على التساؤل عن السبب الذي يجعل اللواء الأحمر متمسكاً حتى اللحظة بدعوته صالح إلى ضرورة التخلي عن السلطة دونما محاولة منه للتدخل العسكري المباشر.

من جهة أخرى، زار زعيم قبائل حاشد صادق الأحمر ساحة الاعتصام أو (ساحة التغيير) في صنعاء، وأكد للشباب سلمية الثورة، مبدياً استغرابه الكلام على سرقة الثورة من العسكر. وقال: (أود أن أؤكد لكم أننا لن نسرق ثورتكم نهائياً. فالثورة ثورتكم، وإن من يريد أن يشوه أو يوجد الخلاف بيننا فهو محتال وكذاب وأرعن).

وكان مجلس الجامعة العربية على مستوى المندوبين قد أدان (الجرائم بحق المدنيين) التي ترتكب في اليمن، وحض السلطات اليمنية على (التعامل مع مطالب شعبها بالطرق السلمية).

صندوق القذافي الاسود

الديمقراطية في الغرب فرضت على اصحاب القرار الكشف عن الوثائق السرية، انطلاقا من مبدأ الايمان بطرح المعلومة، وفي بعض الاحيان يتم تسريب معلومات لوسائل الاعلام اثناء الحملات الدعائية التي تسبق الانتخابات،والمعلومة بنظر الكثير من الدول الديمقراطية ليست حكرا على السلطة، او اصحاب القرار، فهؤلاء يدركون قبل غيرهم بان مناصبهم الرسمية محددة بزمن لايقاس بالعقود او ربما بنصف قرن اواقل،ولذلك فهم يحرصون على مستقبلهم الشخصي قبل السياسي لمعرفتهم مسبقا بان المخفي من سلوكياتهم وممارساتهم اثناء شغل مناصبهم، ستتكشف يوم لاتنفع الحصانة والتسويات والصفقات.

تلك الصورة في الغرب لانجد لها اي اثر في الشرق،وبالتحديد في البلدان العربية، التي مازالت بنظر "القومجية" من منظري النكبات والهزائم وتحويلها الى انتصارات، مصدر اشعاع حضاري للانسانية جمعاء، تلك الدول وضعت وثائقها في صندوق اسود لايجوز الكشف عن محتوياته الا بعد الكوارث، والكارثة بنظرها الاطاحة بانظمتها، ومقتل رؤسائها، او هروبهم لجهات مجهولة، او الحصول على اقامة في دولة مجاورة.

بعد سقوط نظام صدام ظلت وسائل الاعلام تنشر وتبث الفضائح والاسرار،وكوبونات النفط واحدة من تلك الوثائق التي كشفت عن مئات" القومجية " من شعراء وكتاب وصحفيين ورجال اعمال وسماسرة سخروا جهودهم لخدمة الديكتاتور العراقي.

قبل كشف محتويات الصندوق الاسود الليبي اصفرت واكفهرت وجوه من يصر على الدفاع عن القذافي، ليس حبا بالعقيد، واعجابا بنساء حمايته، ولكن خوفا من الكشف عن وثائق مازالت مودعة بالحفظ والصون في الصندوق الاسود، فالرئيس الليبي وكغيره من زملائه الحكام العرب، استعان بشخصيات معروفة للدفاع والتنظير عن انجازات الجماهيرية الكبرى،وحينما حمل صولجان ملك الملوك، نظمت بحقه مئات القصائد العصماء، المبشرة بفتح الفتوح، وكتبت مقالات وبحوث ودراسات عن الرؤية المستقبلية للقذافي في توحيد العالم، بقيادته، على الرغم من اقامته في خيمة وسط الصحراء.

يخشى المطبلون على ايقاع" الوحدة ونص" للقذافي هذه الايام من سقوط نظامه، لاعتقادهم بان صندوقه الاسود سيكون بيد الثوار،وليس لدى غيرهم، وهذا مبعث اصفرار الوجوه العربية ومنها عراقية، خشية الكشف عن الفضيحة و" صخام الوجه" ومقدار الاموال الليبية المدفوعة لمن يجيد التطبيل في كل زمان ومكان، لتحسن صوره الديكتاتور وتسويقها للخارج، بوصف الرئيس بطلا قوميا ومعبودا لشعوب اسيا وافريقيا.

احد المطبلين على ايقاع الهجع" والمعروف بان جريدته ممولة من ابنة القذافي التي انضمت الى فريق الدفاع عن صدام اثناء محاكمته، ابدى ذلك الصحفي العراقي اسفه الشديد وحزنه العميق على مايجري من احداث في ليبيا، وذكر في مقاله الافتتاحي: " ان الاحتلال الاميركي وبعد سقوطه في المستنقع العراقي سيحتل ليبيا ليعوض خساراته الفادحة في المشرق العربي"

وجاء في المقال " ان الشعب الليبي تنتظره كارثة الاقتتال القبلي،واندلاع حرب اهلية ستمتد لبلدان مجاورة "وعلى مثل هذه "التحليلات والنظرة الاستشرافية للمستقبل" ينفق المطبلون على ان القذافي هو قدر الامة، يكبر ويعلو ويسمو بمقدار ما يتقاضاه عشاق الرئيس الليبي من اموال بالعملة الصعبة.

ما يدعو للاسف والشفقة ان كاتب المقال وصاحب الجريدة لم يوزع منها سوى عشرات النسخ، لان مصادر التمويل توقفت كما يبدو، ومقاله لم يصل الى اصحاب القرار الاميركي ليستفيدوا من تحليلاته الدقيقة والصائبة، ليتجنبوا الدخول في مستنقع جديد، والغريب في الامر ان المستنقعات ازدادت بشكل ملحوظ لدى المحللين السياسيين هذه الايام، وكلها في المنطقة العربية من المحيط الى الخليج، ويا اهلا بالمعارك.

علاء حسن

ويكيليكس: عائلة القذافي بنت مصالح تجارية واسعة

عائشة القذافي

سيف الاسلام القذافي

ذكرت وثائق دبلوماسية أميركية سرية حصل عليها موقع (ويكيليكس) أن عائلة الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي بنت مصالح تجارية واسعة في قطاعات مختلفة من النفط إلى الفنادق، خلال فترة حكمه التي تمتد زهاء ٤٢ عاماً.

وقالت صحيفة (فايننشال تايمز)، نقلاً عن برقية دبلوماسية أميركية مسرّبة يعود تاريخها إلى أيار عام ٢٠٠٦، وحملت عنوان (شركة القذافي المحدودة)، إنّ (ابنة الزعيم الليبي عائشة معمر القذافي لها ارتباطات وثيقة بقطاعي الطاقة والبناء إلى جانب مصالح مالية في عيادة سانت جيمس الخاصة في طرابلس، فيما يسيطر محمد، ابنه الأكبر على لجنة البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية التي تمنحه نفوذاً كبيراً في مجال خدمات الهاتف والإنترنت.

وذكرت البرقية أن سيف الإسلام الابن الثاني للقذافي (يتمتع بمداخيل من الخدمات النفطية عبر شركته (مجموعة واحد- تسعة) المسماة تيمناً بثورة الفاتح من أيلول، فيما كان شقيقه الساعدي، ثالث أبناء القذافي، يخطط لبناء مدينة جديدة في غرب ليبيا كمشروع تنموي سياحي ضخم، وهو لاعب كرة قدم محترف سابق، مشغول مع فريقه لكرة القدم واللجنة الأولمبية الليبية وحياته العسكرية، وتردّد أنه يجمع بين هذه المصالح في بعض الأحيان ويستخدم القوات الخاضعة لسيطرته للتأثير على الصفقات التجارية).

وقالت البرقية الدبلوماسية إن عائلة القذافي (تسيطر على مساحات كبيرة من الاقتصاد في ليبيا، إلى درجة أن أبناءها يحاربون بعضهم بعضاً أحياناً للحصول على فرص مربحة، وتردّد أن خلافاً نشب بين محمد والمعتصم والساعدي على امتياز شركة كوكا كولا).

وأشارت (فايننشال تايمز) إلى أن ناشطين ضد الفساد (طالبوا السلطات المالية الأجنبية بالتحقيق في ثروة عائلة القذافي، التي أشرفت أيضاً على استثمارات ضخمة في الخارج وتحكمت في القطاع الخاص في ليبيا).

ونسبت إلى تيم دانيال، وهو محام في لندن شارك في الجهود المبذولة لاستعادة الأصول المنهوبة من جانب أنظمة سابقة في نيجيريا وباكستان وإندونيسيا، قوله (إن مصادر ومكان ثروة عائلة القذافي ينبغي أن تكون موضع تحقيق عاجل من جانب الحكومات في الخارج إذا ما أريد أن يكون هناك أيّ أمل في إعادتها إلى الشعب الليبي على اعتبارها حقاً له).

وذكرت الصحيفة أن (عائلة القذافي تملك استثمارات كبيرة في الخارج، من بينها حصة في يونيكيريدت، أكبر مصرف في إيطاليا من حيث الأصول، وممتلكات في لندن، وحصة مقدارها ٣,٠١ في المئة من أسهم شركة بيرسون مالكة صحيفة فايننشال تايمز، وحصة في نادي يوفنتوس الإيطالي لكرة القدم).

بعدما أضحك الصحّاف العالم بإدارته حرب صدام الإعلاميّة

من هو (الكاذب) باسم نظام العقيد القذافي ؟

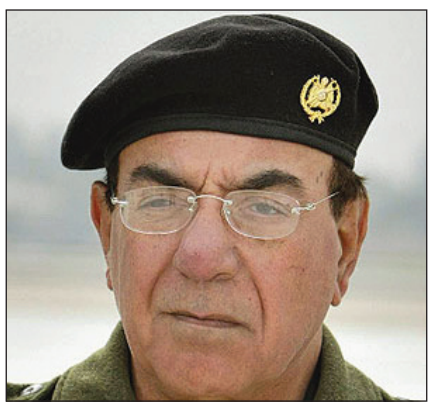

أطلق العالم ضحكة جماعية عندما توّج محمد سعيد الصحّاف، وزير الإعلام الذي أدار الحرب الإعلامية العراقية في أواخر أيام صدام حسين، للعالم عبر شاشات التلفزيون أكاذيبه بالقول إن جنود القوات الأميركية انتحروا جماعيا على مشارف بغداد، فقد كانت دبابات الغزو تظهر من ورائه على شوارع عاصمة بلاده وكان هو الوحيد الذي لا يراها، وثمة أشياء متشابهة بين بغداد ٢٠٠٣ وطرابلس الغرب الآن، تبعا لصحيفة (تليغراف)، تصب في بوتقة أكاذيب نظام مستبد يظن انها ستنطلي على العالم مثلما يعتقد مخطئا أنها تنطلي على شعبه.

وعلى سبيل المثال، حاول صدام تصوير نفسه – عبر الصحّاف – باعتباره أبا الأمة الحنون الساهر على مستقبل شعبه وأن نظامه المسالم المثالي لبلاده يتعرض لخطر حملة صليبية استعمارية غربية. واليوم فإن النظام الليبي يفعل الشيء نفسه.. ليس عبر (صحاف) واحد وإنما مجموعة من الناطقين باسمه منها، مثلا، وكيل وزارة الخارجية خالد كعيم، وها هو كعيم يجاهد لتقديم نظام بلاده في صورة حكومة مثالية تنصاع لقرارات الشرعية الدولية وتصون الحقوق الإنسانية لشعبها وتفتح ذراعيها لاستقبال الصحافيين الأجانب لينقلوا أحداث بلاده كما حلا لهم بدون رقيب.

ولكن، كلما أشير الى أن عددا من هؤلاء الصحافيين اعتقلوا وعذبوا في مناسبات عدة، اعتذر قائلا إن كل هذا أخطاء غير مقصودة. وإذا قيل له إن المستشفيات تعج بالمدنيين القتلى والجرحى قال إن العالم لا يفهم ما يدور في ليبيا وإن الحكومة لم ولن تطلق رصاصة واحدة على المدنيين.

هناك أيضا ابراهيم موسى الذي صار وجها مألوفا في بريطانيا على الأقل بفضل انكليزيته التي صقلها في جامعة إكزيتر (جنوب غرب انكلترا) ثم (رويال هولوواي كوليدج) (لندن)، حيث نال الدكتوراه في الدراسات الإعلامية. ويتخذ الدكتور موسى لنفس هيئة الإنسان اللطيف المعشر وهو يتحدث بحزن عن الفظائع التي ارتكبها الثوار، وعن خلايا (القاعدة) التي تستغل عناصر المعارضة من وراء الكواليس، ويتحدث متحسرا عن المستشفيات التي دكتها قنابل التحالف الدولي والمدنيين الذين قتلتهم. لكنه لا يقوى على ذكر أي معلومات محددة عن أي من كل هذا.

وأخيرا فهناك العقيد ميلاد حسين الناطق بدون سلاسة باسم القوات المسلحة. وربما كان هذا العسكري ليس بالخطيب المفوه، لكنه نال يوم الأحد شرف إعلان كذبة النظام ونكتته الكبرى بعد إعلان مجلس الأمن قراره ١٩٧٣ الذي يحظر الطيران في الأجواء الليبية وهي، في جملة واحدة أن القوات الحكومية بدأت وقفاً شاملاً لإطلاق النار.

وعندما أشار الصحافيون الى أن الدبابات والمدفعية تطلق قنابلها حتى في وقت إعلانه الخبر، وسألوه عما إن كان هذا قرارا جديدا يعني أن إعلان وزير الخارجية موسى كوسا يوم الجمعة وقف إطلاق النار الشامل كان كذبة، اهتاج وقال إنه غير معتاد على إحاطته بحشد غاضب.

وربما كانت هذه هي إحدى أهم المحطات في محاولات نظام العقيد القذافي تصوير الثورة عليه باعتبارها (مجموعة من الشباب الجرذان المساطيل الذين غسلت القاعدة أدمغتهم) وأن الشعب الليبي بكامله، رجالاً ونساء وأطفالا، يحبه ويجله ويقف من خلفه ويفديه بروحه، وهذا في وقت يتابع العالم بأسره ما يدور في بلاده بفضل التكنولوجيا والإعلام الحديثين... الصحاف يطل برأسه من جديد؟

من أقترح اسم "فجر الأوديسا" على الحرب الليبية

كتب الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي أسماءً على ورقة، شطب بعضها، تشاور مع مستشاريه ثم حمل الهاتف، طالبا البيت الأبيض وهو يقول في نفسه: (لن يسبقني الأميركيون على تسمية الحرب.. أنا أيضاً يمكنني أن أبتكر اسماً معبّراً وقوياً لعملية سيخلّدها التاريخ كأحد أبرز إنجازات عهدي). رنّ الهاتف في البيت الأبيض، رفع باراك أوباما السمّاعة، وقبل أن يقول (ألو)، سبق نظيره الفرنسي ليقول: (Operation Odyssey Dawn)، (عملية فجر الأوديسة).

يمكن تخيّل حدوث سيناريو مماثل لمرحلة اختيار أسماء العمليات العسكرية التي أطلقتها كل من الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا وبريطانيا وكندا بعيد صدور قرار مجلس الأمن بفرض حظر جوّي على ليبيا. وبما أن (حفلة) الحرب على ليبيا ضمّت أكثر من راع، وفّر المشاركون فيها عناء الاتفاق على اسم موحّد، فاختار كل بلد تسمية تناسبه، الولايات المتحدة سمّتها: (فجر الأوديسة)، فرنسا: (أرماتان) Harmattan، بريطانيا أطلقت عليها اسم: (إيلّامي) Ellamy وكندا: (موبايل) Mobile.

وفيما أكّد مسؤولون في مكتب وزارة الدفاع البريطانية أن اسم (إيلامي) لا يعني شيئاً وقد اختير (عشوائياً)، يظهر جلياً أن كندا احتفظت باسم عملية الإجلاء التي أطلقتها بمساندة القوات المالطية في ٢٤ شباط ٢٠١١ لإخراج رعاياها من ليبيا، وكان اسمها (موبايل).

فرنسا، من جهتها، اعتنت بانتقاء تسميتها. وعلى الطريقة الساركوزية المتأثرة بالأسلوب الأميركي، اختير اسم من معجم (العواصف) ليعبّر عن أجواء هجمتها العسكرية: (أرماتان) هو الاسم الفرنسي الذي يطلق على الهواء الساخن والمغبر الجاف الذي يهبّ على غرب أفريقيا والآتي من الصحراء الكبرى، وهو المعروف أيضاً باسم (ميسترال الجنوب)، علماً بأن إحدى أكبر دور النشر في فرنسا تدعى (أرماتان) أيضاً.

وحسب علم الأرصاد الجوية، فإن العاصفة الصحراوية الأفريقية تلك تضعف وتتوقف في منتصف شهر آذار من كل عام. لكن العملية العسكرية (أرماتان) لن تخضع لقوانين الطبيعة، وخصوصاً إذا سارت المعارك وفق التسمية الأميركية.

فال(أوديسة)، وهي اسم الملحمة الإغريقية الشعرية الشهيرة (من كتابة هوميروس)، تروي أحداثاً تمتد على عشر سنوات. أشعار الـ(أوديسة) تتحدث عن الفترة التي استغرقها أوليس، أحد أبطال حرب طروادة، للعودة مع جيشه الى جزيرته إيتاكا، وقد استغرقت عودتهم عشر سنوات.

لماذا اختارت الولايات المتحدة هذه التسمية إذاً؟ وهل ينوي الجيش الأميركي البقاء في الميدان طيلة السنوات العشر المقبلة؟ البعض سأل إذا كان من اختار التسمية الأميركية قد قرأ فعلاً (الأوديسة)؟ والمرجّح أن (الفجر) (الذي يتناسق مع (الأمل) و(التغيير) وكل ما هو جديد) هو من اختيار أوباما، الذي غيّر في شباط عام ٢٠١٠ اسم (عملية حرية العراق) الى (عملية الفجر الجديد).

(فجر الأوديسة) شغل المدونين، وكان مدعاة سخرية وانتقاد في بعض المقالات الصحافية وعلى صفحات (فايسبوك) و(تويتر)، السؤال الموحّد تمحور حول السنوات العشر التي ترمز إليها أحداث الملحمة: (بالله عليكم، لماذا يختار أحدهم رواية تحكي عن مغامرات مُهلكة يخوضها بطل علق على شواطئ البحر المتوسط لمدة عشر سنوات، ليطلق اسمها على عملية عسكرية؟)، يسأل عدد كبير من المدوّنين بتهكم. والبعض الآخر نبش أحد أفلام (الأكشن) للممثل جان كلود فان دام، الذي كان عنوانه عام ١٩٨٩... (فجر الأوديسّة).

(يذكّرني باسم نجمة أفلام إباحيّة من فترة السبعينيات)، يقول الصحافي جايمس ولكوت على موقع (فانيتي فير)، (هو أشبه باسم ترويجي لعروض السفر في العُطل)، يشير نيل أشيرسون في صحيفة (غارديان) البريطانية.

وفيما رفض البعض التوقف عند التسميات لاعتبارها أمراً ثانوياً جداً، رأى البعض الآخر أن إطلاق الأسماء على الحروب لطالما عبّر عن رسالة تريد أطراف الهجوم إيصالها للداخل وللدولة الهدف وللعالم، منذ معارك الحرب العالمية الثانية.

هكذا أضاع حسني مبارك مصر

ليس من وصف أكثر بلاغة لوصول الرئيس حسني مبارك إلى السلطة في مصر بعد اغتيال الرئيس السابق محمد أنور السادات، من قول الشاعر العراقي الكبير مظفّر النوّاب ((...) ومَنْ أُخرِج كالقنفذ من تحت المقاعد)، وهي إشارة إلى وجود مبارك في المنصة التي تعرضت لإطلاق النار، وانبطاحه أرضاً خوفاً من الرصاص.

وقد شهد حكمه توالي عشر حكومات تعاقبت على استنزاف الشعب المصري وإفقاره، وخصوصاً حكومة أحمد نظيف، التي شهدت ظهور أكبر عدد من الوزراء من رجال الأعمال، في دليل على تحالف الرئاسة المصرية والشريحة المقربة منه مع شريحة رجال الأعمال، وهو ما يعني أن الشعب المصري أصبح من دون محام.

حين تولى مبارك الرئاسة (١٤/ ت١/ ١٩٨١، باستفتاء شعبي بعد ترشيح مجلس الشعب له)، كان المصريون فرحين بوصول رئيس جديد، يمكنه أن يصلح مظالم سابقه أنور السادات، الذي باع مصر، باسم سياسة (دولة العلم والإيمان)، وشهدت سنواته ظهور البقرات السمان، وأيضاً انتشار قمع سياسي طاول كل مكونات المعارضة المصرية من اليسار ومن اليمين، وهو ما يعني تدمير كل الإصلاحات التي قام بها الراحل جمال عبد الناصر في انحياز للفقراء والمسحوقين في مصر.

وقد عبّر مبارك، في البداية، من خلال بعض المواقف عن تلك التطلعات، لكن الأمر لم يدُم طويلاً، على الرغم من تكراره الذي لا يكلّ عن وفائه للرئيسين السابقين معاً، عبد الناصر والسادات، فقد كانت الوقائع تؤكد أنه بالفعل وريث للسادات، وخصوصاً في الخيارات الاقتصادية، وفي الوفاء بكل الاتفاقات المذلة مع الكيان الصهيوني، وأضاف إليها بيع الغاز للكيان الصهيوني بثمن بخس، مقارنةً بالسوق العالمية، وعدم إدخال القوات المسلحة إلى كل سيناء، والحفاظ على حدود هادئة مع إسرائيل.

صحيح أن مبارك لم يقم أبداً بزيارة دولة علنية لإسرائيل (باستثناء التعزية بإسحق رابين)، لكنه في المقابل كان واضحاً في الانحياز لمكوّن من مكونات الثورة الفلسطينية (حركة فتح بوفدها التفاوضي وسلطتها المسمّاة (وطنية)) على حساب المكونات الأخرى (حماس والجهاد الإسلامي وغيرهما) وأدى دوراً في قمع الفلسطينيين، وخصوصاً الحركة الإسلامية، بالأخص أثناء مجزرة غزة، فضلاً عما فعله بغزة، التي فرض عليها حصاراً لسنوات، وعمل على تدمير أنفاق الحياة عند معبر رفح.

أربعة استفتاءات وانتخابات مزورة في ٢٠٠٥ ضمنت لمبارك التربع على عرش مصر طوال ثلاثين عاماً، أطاح في خلالها الموقع الإقليمي لمصر، وأفقر شعبها وأذله، وانتهى في سنواته الأخيرة غير مهتم سوى بطريقة توريث الحكم لفلذة كبده، جمال مبارك.

هكذا، بعدما كانت جمهورية مصر العربية رائدة في التصنيع الحربي وفي الصناعة الثقيلة المدنية، باعتبارها ضمانة لاستقلالية مصر وسيادتها، قام النظام المصري، في عصر مبارك، بتفكيكها وبيعها بأسعار زهيدة، لكل الجشعين. وهو ما كان السادات قد سمّاه من قبل (سياسة الانفتاح). صحيح أن مصر، في زمن مبارك، شهدت بناء عدة منشآت ومشاريع حيوية، مثل مترو الأنفاق في القاهرة والجيزة، وترعة السلام في سيناء ومشروع توشكى وشرق العوينات وإعادة إعمار حلايب ومشاريع إسكان الشباب، لكن مصر بكثافتها السكانية تحتاج إلى ما هو أكثر من هذا، وخصوصاً أن المستفيدين من كل هذه المشاريع والإنجازات قلة قليلة، هم الحلقة الضيقة من النظام التي تتحكم في رقاب العباد.

لقد وصلت الأمور إلى درجة أن الملايين من شعب مصر يعيشون خارج مصر، بحثاً عن لقمة العيش في دول الخليج.

ورأى الجميع كيف تقطعت السبل بالآلاف منهم في العراق أثناء الحرب الأميركية على هذا البلد، حيث معدلات الفساد بلغت مستويات غير مسبوقة، وما انهيار المباني وحوادث القطارات والعبّارات والأدوية والأغذية الفاسدة إلا نماذج منه.

كان المصريون يتصورون أن مبارك سيغير رأيه من مسألة التعددية السياسية، أي السماح بتعددية حقيقية، والتمكّن من التداول السلمي للسلطة، لكن لا شيء من هذا حدث.

انهمر قمع شديد على التيارات الإسلامية بما فيها التيارات السلمية، وهو ما أدى إلى اصطدامات عنيفة بين أنصار الإسلام السياسي العنفي والنظام.

رفض تعيين نائب له، كما أنه هو من أعلن حالة الطوارئ، التي لا تزال سارية حتى الساعة، وإن كان قد قام في أيلول ٢٠٠٣ بإلغاء ١٤ مادة بصفته الحاكم العسكري للبلاد من الـ ٢١ مادة من قوانين الطوارئ المعمول بها منذ اغتيال الرئيس أنور السادات. وفي كانون الأول ٢٠٠٦ أحال ٤٠ من قادة الإخوان المسلمين، في أكبر جريمة سياسية في تاريخ مصر الحديث، الى محاكمة عسكرية بصفته الحاكم العسكري للبلاد، القرار الذي قضت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة في ٢٠٠٧ برفض تنفيذه، لكن عادت محكمة فحص الطعون وأيدت قرار الرئيس.

وإذا كان الشعب المصري يفخر بوجود سلطة موازية للسلطة السياسية تخفف من غلوائها وتلطّف من قوانينها ويلجأ إليها الفقراء والمظلومون وهي مؤسسة القضاء، فقد قام نظام مبارك بتخريب هذه الاستقلالية، التي كانت تفتخر بها مصر طوال تاريخها.

إنّ حرص مصر الشديد على علاقتها مع إسرائيل وتقليم أظافر حركة (حماس)، أو قطع أيديهم، كما تجرأ على القول وزير الخارجية المصري أبو الغيط، إضافة إلى حماسة مبارك الشديدة (لم تضاهها سوى حماسة زين العابدين بن علي) لما يسمّى التحالف الأورو- متوسطي، وهو تطبيع لإسرائيل في المنطقة، وأيضاً دعمه اللا مشروط للجنة الرباعية التي يترأسها طوني بلير، والتي تستهدف القضاء على كل صوت معارض للصلح مع الكيان العبقري، منح الرئيس صفة (الحكيم). ولكن هذه الصفة لم تنفعه في الداخل المصري، الذي يبقى نصيراً للقضية الفلسطينية، على ما عبّر عنه الشارع المصري في أكثر من مناسبة، وأبرزها انتفاضة الأقصى وعدوان غزة ٢٠٠٨.

أما عن موقفه من (المغامرين) اللبنانيين، في إشارة إلى حزب الله في أثناء عدوان تموز، فتلك قصة أخرى.

بلغت به الوقاحة (هو والسعودية)، في أوج مخطط للقضاء على المقاومة الإسلامية في لبنان، أن سمح لنظامه بالتفوّه بعبارات كهذه، أراد من خلالها إعلان رفع الغطاء العربي عن هؤلاء (المغامرين) ما سمح لإسرائيل وداعمتها أميركا بشن الحرب التي باتت نتائجها معروفة. سيناريو كرّره مع غزة، يوم كان شعبها يعاني الجوع والمرض وليس هناك من غذاء أو دواء. وقتها، تمسك بإغلاق معبر رفح، في عملية تجويع علنية للقطاع المحاصر، أضفت الشرعية على الحصار الإسرائيلي له.

لقد أصبحت أهمية مصر السياسية، على الرغم من وجود الجامعة العربية في القاهرة ووجود شخصية مصرية على رئاستها، تساوي الصفر. فلا هي استطاعت فرض اتفاق مصالحة على حركة حماس، ولا نجحت في إطلاق جلعاد شاليط، ولا في دعم الجهود الأميركية للتوصل إلى اتفاق سلام، فضلاً عن أنها أخفقت إخفاقاً ذريعاً في دعمها لقوى ١٤ آذار في لبنان، من دون أن تنجح في الوقوف في وجه النفوذ الإيراني في أكثر من مكان، يتقدّمها العراق، ولا في تجنيب السودان الانفصال القادم قريباً.

لقد انتهى الزمن الجميل الذي كانت فيه الجماهير العربية في كل الأقطار العربية تنتظر خطابات جمال عبد الناصر.

ولجأ الرئيس مبارك إلى جو شرم الشيخ العليل والباذخ، هارباً من تلوث القاهرة ومن سكانها المتعبين ومن المنبعثين من المقابر.

لقد انحسر دور مصر التاريخي، الضروري، عربياً وأفريقياً ومتوسطياً، في عهد مبارك حتى اختفى تماماً.

وقد جاءت هذه الثورة المصرية، وهو عنوان صحيفة لوجورنال دي ديمانش، الفرنسية الأسبوعية، لتاريخ ٣٠ كانون الثاني ٢٠١١، لتؤكد أن الظروف مواتية لاقتلاع مبارك ونظام حكمه، تماماً كما فعل الفرنسيون مع الطاغية لويس السادس عشر.

ولعلّ تولي الجنرال سليمان هو شبكة خلاص مبارك للفرار بجلده، والمصريون لا ينتظرون سوى خبر هروب الرئيس.

"بطانية" الإصلاح

الهاربون الى ساحة مصطلح "الإصلاح" في خطاب الطائفة المهزومة من الحكام هم دارسون من نمط ممتاز للسيرة الذاتية للشعوب العربية.

المصطلح بذاته حين تصقلهُ الألسن سيذوب مثل الصابون في أفواه الناس ويرغى وصولاً الى آذانهم، ثم يتحول الى "مثابة" إذا أقرّ به الحاكم أو وجّه بإعتماد عزفه في حفلات فصائل نافخي الأبواق، ثم يمكن أن يصبح أيضاً مطلباً يمكن للجماهير أن تتراجع مع القبول به عن مطالبَ أخرى، هذا ممكن. ثم يعود الناس الى بيوتهم التي خرجوا منها "بطرين" وهم يظنون أن النظام "تنازل" وقدم لهم جزءاً كثيراً مما أرادوا.

كلاسيكية تعيدنا الى ما كتبه عبدالله القصيمي في كون العرب ظاهرة صوتية أولاً، كما يعيدنا هذا التقليدي جداً من الأداء الى ماكتبه كيسينجر ذات يوم في حكاياته عن جولاته المكوكية لحل أزمة الشرق الأوسط، يومها إستعان بنصائح أحد المستشرقين في من مراكز الدراسات في الخارجية الأميركية والذي أجمل عباراته بالقول: إمنح الأنظمة العربية مفرداتٍ جمل جديدة تمكنها من مواجهة الرأي العام أو (المزاج العام).

لذلك فإن المراجعة البسيطة لخط الأحداث التي مرّت بها الأزمات العربية خلال خمسين عاماً سنجد أنها تمحورت أصلاً حول "مفردات"، مثل (خارطة الطريق) و(السلام في الشرق الأوسط) و(الأرض مقابل السلام)، (التحرر)، (الحياد الإيجابي)، (ترصين الجبهة الداخلية)، (دحر القوى الرجعية)، ولا أعتقد أن القاموس يمكن أن يطبع بطبعة واحدة فهو غزيرٌ بعجب. إذن كل حمولة جمل الفرعون العربي تشتمل على صنعة العارف بالخروج كلامياً من المأزق.

خروج المستدل (بالخبرة والعناية في مهنته كطاغية) على سلوك الشعوب المتلاقفة للكلمات مادامت هذه تحمل غرابة ومعنى غير مطروق.

اليس في الصورة جزء من تجارة وفهلوة وأعمال حاوي؟

اليوم تتطاير كلمات الإصلاح وتصريفاتها ببذخ غير مسبوق، ورغم أن لا أحد تكلف عناءَ نفسه شارحاً لنا "كيف" أولاً يبدأ الإصلاح إلا أن العديد من مبخري الأنظمة الآفلة بدأ فعلاً في إنتاج بورصة إعلامية لتحليل وتفسير المعانية الربوبية في كلمات الإصلاح.

وكيف أنها ستبني المستقبل وكيف أنها ستفتح أبواباً باردة في الصيف وتسقي الرمال ماءً زلالاً وكيف وكيف.. باسترسال أساطين من رهط (كلامنجية) لا يعرفون الكلل و الملل.

صوغ الكلمات صار حرفة الساسة، من حاز على مرتبة الطاغي منهم أم من لم يحز، وتتصاعد حرفنتهم كلما تضائلت حمولة ما يقدمونه وبعد أن تعسرت غمائم المُلك لن تعود محاولات الإستسقاء مجدية والحل يكمن في "بطانيات" من كلمات الإصلاح.

كل محاصر اليوم سيتحدث عن (إصلاح) و لمزيد من العدالة معه، هو مدعو اليوم أن يشرح وبشجاعة كيف سيبدأ الإصلاح على أن يشرح مستخدماً أسماء المسميات والشخوص.

لم يعد يكفي أن نقول أن ثمة فساد، المهم أن نقول أن هناك مفسدين وهاهم أمامكم.

لم يعد يكفي عد الأيام، بل إن دراكها ألاّ تكون خاوية، فالفضيحة ستعظم حين تعلم الجموع صفير الريح جوفها.. وستكون بطانية الإصلاح أقرب الى كونها نطع لحصاد الفشل.

قيس قاسم العجرش

(حاكمة قرطاج) يكشف حكاية زوجة الرئيس بن علي وهيمنة عائلتها على مقدرات تونس

صدرت الطبعة الأولى من كتاب (حاكمة قرطاج) أو الوصية على قرطاج في خريف عام ٢٠٠٩، ويقصد مؤلفاه الصحافيان الفرنسيان نيكولا بوو وكاترين غراسيه بالوصيّة السيدة (ليلى طرابلسي)، زوجة الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي. وكان صدور الكتاب قد أثار ضجة كبيرة في فرنسا حيث جرت محاولات عديدة من ليلى طرابلسي لمنعه من الصدور، وبالطبع مُنع دخوله إلى تونس بحجة أنه يحتوي على (مقاطع مسيئة واعتداءات أخرى)، كما جاء في طلب المنع الذي قدّمته زوجة الرئيس الفرنسي السابق لمحكمة باريس. لكن مع رحيل بن علي عن البلاد بيعت من هذا الكتاب عشرات الآلاف من النسخ في تونس.

تتوزع مواد هذا الكتاب بين تسعة فصول يسرد فيها المؤلفان قصة (الصعود الكبير) الذي عرفته السيدة ليلى طرابلسي، كما يقول عنوان أحد هذه الفصول ووصولا إلى الحديث عن (الرياح التي تغيّر اتجاهها بالنسبة لنظام بن علي)، كما جاء في عنوان الفصل الأخير. ومرورا بفصول عن (التعايش الصعب في قصر قرطاج) و(بلحسن الطرابلسي، نائب ملك تونس) و(عماد الطرابلسي، البحّار)، و(ليلى مديرة المدرسة قضية ثانوية باستور) و(صخر المطيري الوريث المحتمل) و(المعجزة الاقتصادية: وجه آخر للمشهد).

ما يؤكد عليه المؤلفان وفقا للتقرير الذي أعده الإعلامي محمد مخلوف بصحيفة البيان الإماراتية هو أن ليلى طرابلسي لعبت في السنوات الأخيرة دورا أساسيا وحاسما في إدارة شؤون البلاد، وذلك في إطار مشروع لـ (السطو على مقدّرات تونس) من قبل عائلة (الرئيسة)، كما يقول العنوان الفرعي للكتاب، واعتمادا على العديد من المصادر المقرّبة من قصر قرطاج نفسه.

ويكشف المؤلفان أن ليلى طرابلسي حاولت فرض نفسها (وصيّة) على الحكم في تونس معتمدة على أفراد عائلتها ومستفيدة من (صمت فرنسا) خاصة. وذلك أيضا في ظل سلطة (متآكلة) ومجتمع دفعوه نحو (الجنوح). ومن الملفت للانتباه أن المؤلفين يؤكدان منذ عام ٢٠٠٩ أن كل المؤشرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كانت (حمراء) تنذر بالخطر بينما كان الرئيس بن علي وحاشيته يبحثون عن الثراء أكثر فأكثر ولا يترددون في قمع كل الاحتجاجات بالعنف.

ويؤكد المؤلفان أنه اعتبارا من عام ١٩٩٦ برزت سيطرة عائلة الطرابلسي على المشهد التونسي. هكذا وضع الأخ الأكبر لليلى المدعو (بلحسن) يده على شركة طيران أخذت تسمية (قرطاج للطيران)، وهو (الذي غدا القطب الرئيسي في الأعمال المالية للعائلة)، كما يشرح المؤلفان في الفصل الذي يحمل عنوان: (بلحسن طرابلسي، نائب ملك تونس)، والأخ (منصف الطرابلسي) المصوّر السابق في الشارع غدا (رجل أعمال) كبير. وأبناؤه الثلاثة، خاصة معز وعماد، (ابن الأخ المفضّل لدى ليلى) أصبحوا (سادة لا يُردّ لهم طلب).

ويكتب المؤلفان أن عماد اشتهر كـ (رجل أعمال وكشخصية مبتذلة) لا يتردد في (احتقار الآخرين). هذا وصولاً إلى قوله ذات مرة لصحفي تونسي: (كل نساء وفتيات تونس تحت حذائي)، وينقل المؤلفان عن مقرّبين من عماد أنه كان (يستخدم عدة سيارات مسروقة: بورش وهامر ومرسيدس ٥٠٠ رقمها ١٣ مسروقة من مرسيليا في شهر تشرين الثاني/ ٢٠٠٥). تتم الإشارة إلى أن أخيه (معز) هو من نفس (الفصيلة) والأحداث التي يتم سردها تثبت ذلك.

ويؤكد المؤلفان أن (ليلى بن علي- طرابلسي) عملت جاهدة (لإخراج عماد من براثن العدالة الفرنسية بسبب سرقة يختين من فرنسا وجلبهما إلى تونس). وقد طلبت النجدة من زوجها. وينقلان عنها قولها له: (تصرّف بحيث لا يتعرّض عماد لما يزعجه). ويصلان إلى القول أنه نتيجة مساعيها حصلت في شهر آب/ ٢٠٠٩ على عدم محاكمة (عماد ومعز طرابلسي) في فرنسا ولكن في تونس، أي ما كان يعني عمليا (غياب المحاكمة).

ويحدد المؤلفان أن ليلى طرابلسي ابنة أسرة متواضعة. كان والدها يبيع الفواكه المجففة ووالدتها ربّة منزل ربّت أبناءها الأحد عشر. عملت ليلى في بداية شبابها بـ(صالون حلاقة) للسيدات. ثم في وكالة للسفر. تزوجت للمرة الأولى عام ١٩٧٥ ثم طلقت بعد ثلاث سنوات. قامت بتجارة سلع مهرّبة بين باريس وروما حيث تمّ ضبطها ذات مرة وجرى سحب جواز سفرها. فطلبت تدخّل أحد المتنفذين، في تلك المناسبة قابلت زين الدين بن علي الذي عمل مديرا للأمن من ك١/ ١٩٧٧ حتى نيسان/ ١٩٨٠. أي في السنة التي وقعت فيها أحداث مدينة (قفصة) حيث وُجهت له تهمة (الإهمال) وجرى تعيينه سفيرا في بولندا.

ليلى.. ووسيلة

يكشف المؤلفان كمّا كبيرا من المعلومات عن سلوكيات عائلة الطرابلسي ابتداء من سرقة أحد أقرباء زوجة الرئيس لـ(يخت) عائد لمصرفي فرنسي كبير وحتى محاولات أفراد هذه العائلة (وضع يدهم) على القطاعات الرئيسة في الاقتصاد. هذا كله على خلفية تفشي الفساد والنهب و(الضحالة الفكرية). ولا يتردد المؤلفان بتشبيه ليلى الطرابلسي بـ(كاترين دو ميدتشي) في إيطاليا قديما، ويعتبران أن جشعها للربح ومهارتها في فتح أبواب الربح وإبعاد (المنافسين)، جعل منها بجدارة وريثة وسيلة بنت عمار، زوجة الرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة، التي تصرفت كحاكم حقيقي عندما كان مريضاً وعجوزا في السنوات الأخيرة من رئاسته.

خلفيات/ المؤلفان في سطور

كان نيكولا بوو أحد صحافيي مجلة (لوكانار انشينيه) قبل أن يتولى إدارة تحرير موقع (بخشيش- انفو) الذي يهتم كثيراً بأخبار العالم العربي. من مؤلفاته: (باريس، عاصمة عربية) و(صديقنا بن علي). وكاترين غراسييه هي صحفية تعمل بنفس الموقع حيث تتولى إدارة القسم (الدولي) فيه، وكانت قد ألّفت مع نيكولا بوو كتابا تحت عنوان: (عندما سيصبح المغرب تحت حكم الإسلاميين).

عن الكتاب

الكتاب: الوصية على قرطاج
تأليف: بول ديتشي
الناشر: لا ديكوفيرت- باريس- ٢٠٠٩
الصفحات: ١٧٨ صفحة من القطع المتوسط

سيدات قصور أفريقيا الرئاسية

أ ف ب

يُنسب إلى نساء في أفريقيا الاضطلاع بأدوار محورية في بلدانهن في الظل، من تأليف الحكومات وإسقاطها للتأثير على الجيش والإمساك بالمال العام، على غرار ليلى بن علي وسيمون غباغبو.

في أيام قليلة، تحوّلت ليلى بن علي الزوجة الثانية للرئيس التونسي المخلوع زين الدين بن علي إلى رمز لتلك النساء المتحكّمات في مقدرات بلادهن. وإن لم تكن قبل ذلك ذائعة الصيت في الخارج، إلا أن ذكرها في تونس كان منتشراً، ولكن مقترناً بالخوف والكره.

هي تمثّل الوجه المظلم لنظام حكم بالحديد والنار، شأنها في هذا شأن نساء أخريات في القارة السمراء، مثل سيمون غباغبو في ساحل العاج واغات هابياريمانا في رواندا. لكن ما ميّز ليلى بن علي نجاحها في بناء إمبراطورية حقيقية منذ زواجها من زين العابدين قبل ١٨ عاماً.

ليلى الطرابلسي، مصفّفة الشعر التي تحوّلت إلى (وصية على العرش) في تونس، بحسب تعبير الصحافي الفرنسي نيكولا بو، متهمة بإشاعة الفساد في البلاد ودعم المقرّبين منها. وفي تشرين الثاني من عام ٢٠٠٧، أكدت سهى عرفات، أرملة الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، للسفير الأميركي في تونس، أن بن علي يفعل (كل ما تمليه عليه زوجته) بعدما (أضعفه السرطان)، على ما كشف موقع ويكيليكس. وقد ربطت سهى عرفات بليلى الطرابلسي علاقة صداقة متينة.

بعد مرور ثلاثة أيام على سقوط نظام زين العابدين بن علي، لمّح رئيس وزرائه محمد الغنوشي إلى أنه كان لديه (انطباع) أن السيدة الأولى كانت تدير البلاد في الآونة الأخيرة. وفي رأي مسؤول فرنسي لم يفصح عن اسمه، فإن ليلى بن علي قد تكون وراء انهيار نظام زوجها.

وقد نُسب دور (الملاك الأسود) هذا سابقاً إلى اغات هابياريمانا، زوجة الرئيس الرواندي الذي مثّل اغتياله في عام ١٩٩٤ السبب المباشر لاندلاع المجازر بحق التوتسي، على أيدي الهوتو الذين كان ينتمي إليهم الرئيس المقتول. ويرى بعض الباحثين أن أرملة الرئيس الرواندي، اللاجئة اليوم في فرنسا، هي رئيسة تنظيم (اكازو)، تلك الحلقة الضيقة في رأس الدولة المسؤولة عن التخطيط للمجازر.

ويضيف المسؤول الفرنسي أن تلك النساء (الرئيسات) يشغلن أدواراً متقدمة جداً في إدارة البلاد، وإن كنّ لا يتصدّرن الإعلام عادة.

وتشرف السيدات الأوليات في أفريقيا على كل المنظمات التي تُعنى بالأطفال أو المرضى، و(التي تحظى بميزانيات تفوق ميزانيات وزارات الصحة)، وفقاً للمتخصص في شؤون الدول الأفريقية أنطوان غلازيه.

وتضطلع عقيلات الرؤساء أيضاً بدور التقريب السياسي، (فأنطوانيت ساسو نغيسو من منطقة غنية بالنفط في غرب الكونغو، أما زوجها الرئيس دوني ساسو فمن الشمال)، بحسب غلازيه. ويضيف أن النساء القويات يحلمن أيضاً بتوريث السلطة، مثل فيفيان واد الزوجة الفرنسية للرئيس السنغالي عبد الله واد، التي تعمل على تثبيت ابنها كريم في وراثة والده.

غير أن السيدة الأقوى بين كل النساء القويات في أفريقيا هي سيمون غباغبو، التي تعدّ من ركائز نظام الرئيس المنتهية ولايته في ساحل العاج لوران غباغبو الذي يطالبه المجتمع الدولي بالتنحّي لمصلحة منافسه الفائز في الانتخابات الحسن وتارا. ويطلق خصوم غباغبو عليها لقب (سيدة الدم). وتتهمها عائلة الصحافي الكندي غي اندريه كيفير، الذي فُقد في أبيدجان في عام ٢٠٠٤، بأنها (ليست بعيدة عن فرق الموت) المسؤولة عن قتل عدد من المعارضين في البلاد.

انطوانيت ساسو

واغات هابياريمانا

فيفيان واد

سيمون غباغبو

ملحق يومي يصدر مع جريدة الزمان

الفجر العربي

نهاية الدكتاتوريات العربية

يوزع مجانا

صحيفة أمريكية: لماذا لا يضغط أوباما على الرئيس اليمني ليرحل؟

حاولت صحيفة"كرستيان ساينس مونيتور"الأمريكية أن تلقي الضوء على المسألة الأمريكية وعلاقتها بالثورة اليمنية التي تطالب الآن برحيل علي عبد الله صالح، الرئيس اليمني. وطرحت سؤالا: لماذا لا يضغط باراك أوباما الرئيس الأمريكي على الرئيس اليمني، ويطالبه بالتنحي بناء على مطالب الشعب اليمني، كما فعل من قبل مع الرئيس المخلوع حسني مبارك، ويفعل الآن مع الرئيس الليبي معمر القذافي؟

وقالت الصحيفة الأمريكية، إن الإجابة تكمن في خوف واشنطن من تنظيم القاعدة، إذ يمثل التنظيم الإرهابي، الذي ينشط كثيرا في اليمن أهم التحديات والأخطار التي تواجه مصالح واشنطن في العالم العربي، وقد سارع أوباما بالضغط على الأنظمة العربية التي سقطت الواحدة تلو الأخرى، بينما امتنع عن مؤازرة المحتجين اليمنيين، وتجاهل مطالبة صالح بالتنحي نزولا على رغبة الشعب اليمني.

ويعتبر استمرار صالح في الحكم حماية لمصالح واشنطن البترولية والأمنية في الخليج العربي من تهديدات القاعدة المتواصلة، لهذا تخشى الولايات المتحدة الأمريكية من عودة التنظيم لقوته السابقة في خضم"الفوضى"التي يمكن أن تعم اليمن إذا تنحى صالح.

ويقول خبراء سياسيون، إن مصالح الولايات المتحدة تظهر بقوة ووضوح في الحفاظ على النظام الحاكم اليمني، الذي استمر أكثر من ٣٣ عاما، بينما ليست بنفس القوة في ليبيا مثلا. وقال روبرت جيتس، وزير الدفاع الأمريكي، خلال زيارة لروسيا أمس الثلاثاء:"من الواضح أننا قلقون من عدم الاستقرار في اليمن"، مشيرا إلى أن واشنطن تعتبر فرع تنظيم القاعدة الموجود في اليمن، هو أخطر فروع التنظيم، مضيفا، أن"عدم الاستقرار وتحويل الانتباه عن التعامل مع القاعدة في الجزيرة العربية هي شغلي الشاغل الأساسي حول الوضع".

وعلى العكس، تدخلت فرنسا في الوضع اليمني، بعد أن قادت الهجوم الدولي على ليبيا، وكانت أول قوة دولية تطالب صالح بالتنحي بعد الأحداث الدامية يوم الجمعة الماضي في صنعاء، وقال آلين جوبيه، وزير الخارجية الفرنسي، الاثنين الماضي:"نرجح أن يكون رحيل الرئيس صالح حتميا".

وأوضح تشارلز دانبار، سفير أمريكا السابق باليمن وأستاذ العلاقات الدولية بجامعة بوسطن حاليا، أن صالح وافق على قيام الولايات المتحدة الأمريكية بشن هجوم بالصواريخ على أهداف للقاعدة، كما سهل استهداف الإمام اليمني أنور العولقي، لتتمكن أمريكا من القبض عليه وقتله، هذا بالإضافة إلى إنفاق الولايات المتحدة الأمريكية ملايين الدولارات لتدريب عناصر يمنية لتصبح قوات مكافحة للإرهاب.

وأشار دانبار إلى أن كل ملايين واشنطن ومساعيها لاستمرار حكم علي عبد الله صالح حفاظا على مصالحها في اليمن قد لا تكون مجدية الآن، فالشعب اليمني قد يطيح بصالح إذا استمر الضغط، ولن يكون لواشنطن أي تأثير أو دور وقتها.

لماذا قرر ساركوزي ان يخلع القذافي ؟

سؤال يطرحه جميع المحللين هو لماذا أخذت فرنسا عملية ضرب ليبيا بشكل شخصي ؟هل بسبب الانتقادات اللاذعة التي تعرضت لها من المعارضة بسبب موقفها الصامت تجاه ما حدث في تونس!..ام بسبب ما ورد علي لسان معمر القذافي وسيف الاسلام ورددته وسائل الاعلام حول حصول ساركوزي علي دعم مادي لتمويل حملته الانتخابية ورغم ان ساركوزي كذب ذلك، الا ان الهجوم ربما يكون آثار حفيظته وجعله يتوعد لهم!..ام ان مخزون فرنسا من البترول أصبح مهددا، وانتفاضة الثوار في ليبيا قدمت لهم حقول الآبار علي طبق من فضة وبالتالي سيكون الاحتلال واردا والبقاء في ليبيا مبررا تحت ذريعة الحفاظ علي الامن كما هو الحال في العراق!..ام ان مخطط زرع القلاقل والفوضي بالمنطقة بأثرها ينفذ بطريقة ممنهجة حتي لا ينتبه احد لما يحدث في فلسطين واسرائيل..بالطبع كلها افتراضات مطروحة سيقر بعضها التاريخ في مرحلة لاحقة.

والمثير للجدل ان فرنسا وحدها بادرت بالضربة العسكرية علي ليبيا مستهلة هجماتها فور الانتهاء من القمة الأوروبية العربية– الإفريقية التي عقدها ساركوزي في الاليزيه لاتخاذ القرار بشن الهجوم. وبدا الأمر كما لو كانت الطائرات الفرنسية علي أهبة الاستعداد للانطلاق في التو فورالانتهاء من القمة وقبيل ان تبدأ العملية العسكرية الغربية التي اطلق عليها' فجر الأوديسة'.وحسب مصادر عسكرية فرنسية ان تلك الطائرات غادرت ولم يعلن عن مكان تمركزها وانها خرجت بتعليمات صارمة بالتعامل مع المعركة دون انتظار اوامر القادة والضرب والهجوم لما يتراءي لهم حسب الحالة علي ارض الواقع.وحسب مصدر عسكري اخر ان هجمات الطائرات والصواريخ منسقة من مقر أمريكي في ألمانيا.

والمؤكد ان موقف فرنسا المسبق تجاه القذافي تجلي في نقاط عدة فساركوزي اول من اعترف واستقبل نواب المجلس الوطني الليبي الذي شكله الثوار المعارضون لنظام معمر القذافي وابدي دعمه لهم.كما سبق وجعلت فرنسا من انتهاكات القذافي ضد المدنيين موضوعا محوريا في مؤتمر الدول الصناعية الكبري٨G الذي عقد تحت رئاستها منذ بضعة ايام في باريس.

وان كان موقف فرنسا المؤيد لشن هجوم عسكري علي القذافي بدا متحفظا في البداية لتوجسها من معارضة الليبيين أنفسهم وغضب شعوب المنطقة من ناحية اخري وهو ما سبق لوزير الخارجية الفرنسي الان جوبيه ان اعلنه منذ اندلاع الازمة في ليبيا وتجلي في كلمة القاها في المؤتمر الصحفي الذي عقده في القاهرة يوم الاحد٦ مارس مشيرا إلي ان فرنسا والعديد من شركائها لا يؤيدون تدخلا عسكريا غربيا في ليبيا لما سيترتب عليه من عواقب سلبية في اشارة الي الموقف المرتقب من الدول والشعوب العربية.الا ان سرعان ما تبددت هذه المخاوف وارتفع سقف الطموحات الفرنسية من فرض حظر جوي والمطالبة برحيل القذافي الي شن معركة حربية فور استغاثة الجامعة العربية ومطالبتها مجلس الامن بالتدخل لفرض الحظر الجوي لحماية المدنيين من هجمات القذافي–وليس بضرب ليبيا عسكريا–.الا ان ساركوزي انتهز الفرصة علي الفور وأرسل بخطاب للدول الأعضاء بمجلس الأمن يحثهم فيه علي ضرورة التدخل لحقن دماء الثوار من انتهاكات القذافي مشيرا إلي أن القرار الصادر في٢٦ فبراير١٩٧٠ لمجلس الأمن يصنف' الهجمات التي ترتكب علي نطاق واسع ومنهجي ضد السكان المدنيين جرائم ضد الإنسانية.' وبموجب هذا القرارطالب ساركوزي المجلس بوقف فوري للعنف.ولم يكتف الرئيس الفرنسي بالخطاب بل أوفد وزير خارجيته شخصيا الي مجلس الامن لضمان تمرير القرار١٩٧٣ الذي يؤيد فرض حظر جوي علي ليبيا. .

خاصة ان ثمة رسالة من'فجر الأوديسة' مفادها تخويف القادة العرب في المنطقة بأسرها خاصة تلك التي تنتفض فيها الشعوب من اجل الديمقراطيات ويواجهون ما يواجهون من قمع السلطات كالحال في اليمن وسوريا وغيرهما.

وفي كلمة أخيرة لو افترضنا جدلا ان فرنسا حسنة النية وصدقنا تصريحات ساركوزي التي ادلي بها عقب القمة نافيا اي مطامع من ضرب ليبيا فعلي عاتق من تقع فاتورة تكاليف الحرب، أم أن فرنسا والغرب اتخذوا من هذا الهجوم العسكري علي ليبيا فرصة لتجريب الأسلحة واستعراض العضلات!.

بن علي استخدم"أساليب جهنمية"لسرقة أموال الشعب

كشفت لجنة «تقصي الحقائق» في تونس عن «أساليب جهنمية»كان يتبعها«بن علي"وأقاربه، للاستيلاء على أموال الشعب التونسي، وأنه سيتم الإعلان عن جميع التفاصيل الخاصة بتلك الطرق فور انتهاء أعمال اللجنة، وإن كان لم يحدد أعضاء اللجنة موعدا لانتهاء عملهم، متوقعين استمرارهم عامين على الأكثر.

وأعلنت اللجنة أنها حصلت من الجناح الإداري فقط لقصر قرطاج، الذي فتشته اللجنة سابقا، على أطنان من الوثائق والأوراق السرية، فضلا عن مئات المقابلات والتحقيقات التي أجرتها اللجنة مع مسؤولين سابقين وأفراد من أسرة الرئيس المخلوع وأصهاره وأصدقائه، وهي كلها مسجلة بالصوت والصورة.

وذكرت اللجنة أن هذه المقابلات ستذاع على الشعب التونسي بعد انتهاء التحقيقات، وإصدار التقرير النهائي، ليتمكن التونسيون من معرفة كيفية إدارة البلاد في ظل حكم «بن علي»، مؤكدة ما تناقلته وسائل الإعلام من اكتشاف كميات كبيرة من المخدرات داخل أحد القصور الرئاسية.

ووضعت اللجنة عدة توصيات بشأن تحويلها من لجنة مؤقتة إلى لجنة دائمة، تهتم بكشف الفساد والتحقق منه، وتقديم تقارير موثقة وكاملة عنه إلى جهات التحقيق، حيث إن اللجنة ليست جهة تحقيق رسمية.

www.alaakadhum.com
2011

أربع في مقال تهافت العرب.. أو بعضهم

الخريطة التقليدية للأنظمة التقليدية في المنطقة على وشك الانهيار، اذ (عُدلت)، حتى الساعة، خطوط وتقاسيم مهمة فيها، ولم يبق سوى قَليل هين على سباب يحب المواصلة.. حالة اليقظة تشد رحالها الى النائمين كأنها (طاعون) جميل.

ومع ان شحنة عاطفية هائلة أصلها ونبع عنفوانها القدرة الصاعدة على تفتيت (ناعم) لاركان دكتاتوريات عتيدة، طالت وافاقت كل النائمين، حتى اولئك الذين يغفون على وسائد السلاطين، لكن ثمة من يصر على النوم. ربما من اثر الصدمة، او الخوف من احتمالات اكثرها جنونا ابدية الزعماء.

هؤلاء ساقوا (مقال تهافتهم) طوال الفترة الماضية في أربع طلقات خلب، تجاوزتها سوح التحرير والتغيير، ومضت، فنسي الجميع ان احدا اطلق يوما صفيرا نشازا:

(١)

بينما يرفع المصريون، يوميا، شعارا جديدا في ميدان التحرير؛ في كل مرة يحترفون فيه الحداثة، يبعثون برقية سريعة الى القابع هناك (يفكر) بأساليبه القديمة في مواجهة الشارع، في كل مرة يخطو الثوار سريعا نحو الهدف، وهم بنات وابناء عوالم مهمشة ومطرودة من دوائر السلطة والنفوذ، ساكني الافتراض اليوتيبي في الفيسبوك، بينما يعجز حسني مبارك، واطراف ثوبه الطويل المعتم، من ان يكون لائقا بمعركة الشارع، بدا ساذجا، وربما راجيا الوقت والتوازنات والتحالفات البقاء فترة اطول في مكانه.

المشهد لم يتح لاشد وعاظ السلاطين تطرفا وتعصبا، ان يتوقع نهاية غير ما حدث، لكن اصواتا تضرب على وتر اخر: (النظام خير لنا بقاؤه، وشر لنا، ولأولادنا، وجيراننا رحيله بغضبة ناقمين في الميدان).

وكانت امنية صانعي سبب التراجع وذريعة الدعوة الى التزام المصريين الثائرين بيوتهم، لا تقل خطورة عن اصرار النظام وحزبه الحاكم على عدم التنازل وتدوال السلطة.

كان هذا تهافتا لطابور خامس للساعة فضل لعب دور النعامة، ولم يحدث شيء وضرب المصريون أمثولة في تعلم الديمقراطية دون تعويذات الطوائف ومس بجنون الحصص، او غيثهم عدلوا دستورا مشوها.

(٢)

اما القذافي، ففيه ولاجله تهافت عليه من هم اقل شأنا منه، ودونه قدرة على الاضحاك والسخرية. قال العقيد المسوس لمجموعة من الممثلين، وكانوا يلعبون دور جمهور ليبيا، ان الشعب، ويقصد الجالسين، ليسوا بحاجة الى الانتفاض من اجل تحرير البلاد من الدكتاتورية، اذ انهم، وبحسب الرجل وخياله الخصب، هم من يحكمون انفسهم، وليس هو.

ومع ازيز الطائرات، قال الرجل مجددا، لكنه ترك الممثلين في قاعتهم، وراح يتحدث عبر الهاتف:"اتحدى الاستعمار، وليبيا متاحة للحرب حتى اخر قطرة دم. لم يكن لدى الرجل وقت ليمزح، المصير يقترب، وبات من الضروري ارسال اشارات جديدة عن الامبريالية في العالم الثالث.

تسلم المتهافتون الاشارة القذافية، وهم الذين لم تتسخ مؤخراتهم بتراب ميادين الاعتصام. فقذفوا في وجوه الناس بزيف جديد:"الاستعمار آت، وسيسرقون نفطكم، وان القذافي لا يحكم.. انتم بلجانكم الشعبية تفعلون".

تهافتوا اكثر وهللوا بحرب وفتح جديد:"القذافي أذن لكم.. تسلحوا، المخازن مشاعة لمن يريد الرصاص".

وبان التهافت شمسا بنغازية:"فان اخذت رصاصة فلتحرير مصراته من العقيد وافارقته المستوردين، وان كان الخوف على النفط من الاستعمار، فالعقيد فعلها واحرق اخضر الحقول ويابس المشتقات".

(٣)

اما اليمن فالتهافت امريكي بامتياز، وكان الرأي العام يتوقع ان واشنطن تداركت خطأ التلعثم اليومي مع تسارع الاحداث المصرية.

البيت الابيض كان مصدوما، يتلكأ في نطق الحرف العربي، وحاول تدارك الموقف بجولة سياحية لهيلاري كلنتون في ميدان التحرير.

عاد ليرتكب ذات الحماقة في اليمن، وقال ان رحيل علي عبدالله صالح سيؤثر على مجريات الحرب على القاعدة، وان شوكة الارهاب ستصبح اشد بأسا مع الفوضى التي ستخلفها نجاح ثورة ميدان التغيير.

الرئيس اليمني، على اساس تنظيرات البيت الابيض، يحب محاكاة النسق الامريكي في حل الازمات، فاعلن اعتقال وقتل عشرات الارهابيين، بينما الشارع يريد خطاب الاحالة على التقاعد.

وبدأ المتهافتون يهللون بحرب على خط اخر: الخطر يداهم اليمن (السعيد) ويفتحها امام الارهاب".

لكن الامر تبدد، وعاد ميدان التحرير قويا:"فوزير الدفاع الاميركي روبرت غيتس يرى ان موجة الثورات المطالبة باصلاحات ديمقراطية في العالم العربي تضعف تنظيم القاعدة.

(الابتسامة تعلو على وجه المعتصمين).

غيتس متأكد من ان الاحتجاجات تكذب ادعاءات القاعدة بان الطريقة الوحيدة للتخلص من الحكومات المتسلطة هو من خلال التطرف العنيف"، الرجل متفائل بشان الانتفاضات التي تشهدها عدة دول في الشرق الاوسط وشمال افريقيا. ويشرح الوزير لمن لا يفهم:"لان هناك تناقضا بين تصرف الجيش في تونس ومصر، ومع استثناء فترة عنف قصيرة في البحرين، وبين القمع الايراني لكل من يجرؤ على التظاهر".

هكذا سكت صالح عقب هامش صحفي من البنتاغون.

(٤)

في العراق النكتة اسمها البعث، فهذا المغادر منذ زمن طويل، وجد ضالته في نفخة روح دفعتها الحكومة مجانا في جثته الهامدة.

عشية تظاهرات جمعة الغضب، (تصربعت) على لا شيء، لم يحدث شيء، ولم يكن يعرف احد يومها كيف سيتظاهر العراقيون، ومن هم المحرضون، وبأي شيء يطالبون. ما حدث ان الحكومة اتقنت غلق الحوار مع الشارع، واقترفت معه فجوة أوسع من ذي قبل. تبخل على نفسها وعليه بفرص تنقية الاجواء وتهدئة الغاضبين من ادائها. ودفعت الامور لمزيد من التشنج.. وان كانت لا تعرف، فان الشارع بقياداته المدنية وجمهورها مصدوم، مرتاب من وجه اخر لمن انتخبه. وجه اختار ان يُسكِنَ القلق والخوف في صفوفهم.

قال المتهافتون، كما نطق خطاب الفرقاء المقروء من رئيس حكومة الشراكة، ان جمعة الغضب سيحج فيها كل بعثي على وجه ارض بلاد الرافدين، وان الدوري والسبعاوي سيؤمان جمعة الانقلاب على الدستور.

لاحقا، بات من غير المجدي الدفاع عن شرعية التظاهرات ومطالبها؛ فالصورة الجديدة لنصب الحرية اثبتت ذلك. وفي الوقت عينه لم يعد ممكنا الخوض في حديث مسهب عن ان (قلة) من المندسين والمشاغبين، المخربين، لا يمثلون، بتاتا، عموم مشهد ساحة التحرير، فالاغلبية المنادية بالاصلاح فرزت هؤلاء دون الحاجة الى هراوات السلطة برسم قوات مكافحة الشغب.

وبدلا من ان تظهر السلطة (حكمتها) بوصف جديد تحت يافطة الشراكة، خونت وشككت بمواطنة المتظاهرين، وبدلا من أن تنسجم مع صوت، اختارت الاستماع لتقارير ووجهات نظر المستشارين وبعض المقربين وذوات العلاقة ورجالات وعرابي احزاب وقوى راضية منتفعة من خلطة النفوذ والحصص.

بدلا من ان يترك القادة والنواب والوزراء واصحاب الدرجات الخاصة هواءهم النقي في"الخضراء"ويدخلوا التحرير، على الاقل لسماع الغاضبين، اعجبهم الطابق الرابع من المطعم التركي، المشهد الساخن من الاعلى يبدو اكثر اثارة.

التهافت الاكبر في العراق ان احدا لم يصدق كذبة تخريب الديمقراطية، او بعثية المحتجين.

علي عبدالسادة